مركز تحقيق التراث

كتاب
الملاهي وأسماؤها
من قبل الموسيقى

تأليف

أبي طالب المفضّل بن سلمة النحوي اللغوي
المتوفى سنة ٢٩٠ هـ

(عن نسخةٍ وحيدة بخطّ ياقوت المستعصمي الخطّاط)

وملحقٌ به موجزٌ في (اللهو والملاهي) لابن خرداذبة نديم المعتمد بالله
ثم نبذةٌ مختصرة في الرقص وأنواعه وشمائله مجهولة المؤلف
نقلاً عن كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر)
لأبي الحسن المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ

تحقيق وشرح

غطاس عبد الملك خشبه

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٤

مقدّمة التحقيق :

(كتاب الملاهى وأسمائها من قِبل الموسيقى)

يبدو أنّ هـذا الكتاب أقـدمُ ما كتبه العرب فى الإسلام عن أسماءِ الملاهى المستعملة فى الغِناء ، مدعّمًا بشواهدٍ من الشعر ، وقد ذكره فى « مصادر الموسيقى العربيّة »[1] المستشرق الإنجليزى « د . هنرى فارمر » ، باسم : كتاب (العود والملاهى) ، نقلا عن ابن النديم .

وهذه التسمية واضحٌ أنها من وضع صاحب كتاب « الفهرست » عمّا جاء فى استهلال القول ، بأنه للردّ على المُدّعين الذين يزعُمون أنّ العرب لم تكن تعرِف من آلاتِ الملاهِى فى الغِناء مـا هو باسم العود ، وليس فى كلامهـم شىءٌ من أسماءِ أوتارِه ، وأنّ أمر استعمال الغناءِ والملاهى بأصنافها سهل وأنها ليست بحرام .

فأما عنوان الكتاب فهـو ما ذكرناه نقـلاً عمّا جاء بالمخطوط المحفوظ بالآستانة ، بخط ياقوت الرُّومىّ ، مولَى المستعصِم ، وهو نسخةٌ وحيدة مصوّرة بدار الكتب المصرية برقم ٥٣٣ (فنون جميلة) .

وقـد ترجمه إلى الإنجليزية : « ج . روبسون » فى مجلة الجمعية الملَكية الأسيويّة سـنة ١٩٣٨ م : ثم نُشِر بالعربيّة فى ذيل كتاب (الموسيقى العِراقيّـة فى عهد المغول) للاستاذ العزّاوى سنة ١٩٥١ م .

---

(١) انظر : (مصادر الموسيقى العربية) ، ترجمة : د . حسين نصار سـنة ١٩٥١ م ، — وانظر : ترجمة المفضل بن سلمة فى كتاب (الفهرست) لابن النديم .

ونحن لم نكن فى حاجةٍ مُلِحّةٍ لتحقيق هـذا الكتاب وإعداده للنشر ، غير أنه لمـا كان موضوعه من المبدأ أنّ العودَ ذا الأوتار عربيُّ الاسم والمنشأ ، وأنه من ملاهِى العرب ، على زعم المؤلف ، وكان لنا فى ذلك نظرٌ آخرَ أشدّ استقصاءً ، رأينا أن نبيّنه هنا وأن نصحّح بعضَ مـا قاله المؤلّف ، ليس من جهة أنّ العودَ غيرُعربىّ ، ولكن من حيث أنّ اللفظ متى كان اسماً يختص بهذه الآلةِ بعينها ، كما تعرف إلى زماننا ، فهو تسميةٌ مُحدَثَة ، ولم يعرف العربُ فى الجاهليّـة هـذا الاسم ، وليس فى أشعارِهم ذِكرٌ للعود ذِى الأوتار الأربعة إلّا فيما يلِى القرن الثانى للهجـرة ، فلمّا ظهر اسمُ العـود بالعربيّة طغَى على أكثر الآلاتِ ذوات الأوتار فسمّيت به فى المعاجم وأكثر الكتب .

فأما فى الجاهليّـة فلم يكن للعربِ من الملاهى غيرَ الدّفوفِ والمزاهِر ينظمون بدقّاتها أزمنة الإيقاعات ، وكانوا يستعيرون لذواتِ الأوتار أسماءها بالفارسيّة ممـا هو غيرُ عربىّ ، وأقرب هذه إلى آلةِ العود هو ما كان يعرف باسم : « البَرْبط » ، وهو من جنس الطنابير التى تتميّز بطول الساعِد ، الذى يُقسَم بدساتين كثيرةٍ فى مواضع محدودةٍ منه .

ولمـا كان اسمُ العود ، فى أكثر المراجع اللغـويّة يشترك دون تخصيص مع أسماءِ أصنافٍ أخَر ليست من جنسه ، فقد أوضحنا فى شرحنا هنا الفرقَ بين أصناف الآلاتِ تبعا لأسمائها المشهورة بها ، دون خلطٍ فى التعريف ودون أن يكون لآلة العود غير ما يخصّها بهـذه التسمية ، فأمّا تحريم الغِناء وإباحتِه فهو موضوعٌ آخر يخرج عما قصدناه من التحقيق .

ومؤلّف هـذا المخطوط غنىٌّ عن أن نفرد له ترجمةً هنا ، فقد جاءت ترجمتُه فى أكثر المراجع ، وأقربها إليـه ما ذكره ابن النديم فى كتاب : (الفهرست) ، قال :

Türkiye Diyanet Vakfı Kütüphanesi

« المُفضّل بن سَلَمة بن عاصِم ، لغوِىٌّ عالِم ، كوفىّ المَذهب ، مليحُ الخطّ ، استدرك على الخليل فى كتاب (العين) ، وله :

كتاب (الفاخِر) .

كتاب (العود والملاهى) .

كتاب (ضياءِ القلوب فى معانِى القرآن) ، وهو كتابٌ كبير ، أكثر من عشرين جزءًا ، وله كتاب (الفاخِر فيما يلحن فيه العامّة) » .

ويقع المخطوط فى أربعةٍ وأربعين ورقة ، من حجم الثُّمن ، كلٌّ منها صفحةٌ واحدة مسطرتها سبعةُ أسطرٍ ، وسبعُ كلماتٍ أو ستّة فى كل سطر .

وهو مع صِغر حجمه يتناول عددًا من أسماءِ آلاتِ اللّهو القـديمة ، ممّـا جاء ذِكرُها فى الشعر العربىّ إلى عهد المؤلف ، بعضُها بالعربيّة وبعضُها عن الفارسيّة ، وقد حاولنا استقصاءَ كلٍّ منها فى موضعه ، ليكون الكتاب بعد التحقيق ذا فائدةٍ للدارسين والمتخصّصين فى تاريخ آلاتِ الموسيقى الشرقيّة والعربيّة خاصّة .

ولكى يكون هـذا الكتابُ أكثرَ إلمـامًا بموضوعِه ، فقـد ألحقنا به موجزًا من جنسه فى (اللّهو والملاهى) ، من رواية المؤرخ أبى القاسم عُبيد الله بن خُرداذْبة المتوفّى سنه ٢٩١ هـ ، ثم نبذة فى الرقص وأنواعِه وشمائله ، نقـلًا عن كتاب : (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لأبى الحسن علىّ المسعودىّ المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ، ونأمل نحن أن نكون قد أتينا فيه على ما يحتاج إليه الناظر فى مِثل مادته ،

المحقـــق

لوحـــة رقـــم ١

صورة الصفحة الأُولى من المخطوط باسم (كتاب المَلاهى وأسمائها من قِبَلِ المُوسيقىٰ)

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

لوحـــة رقـــم ٢

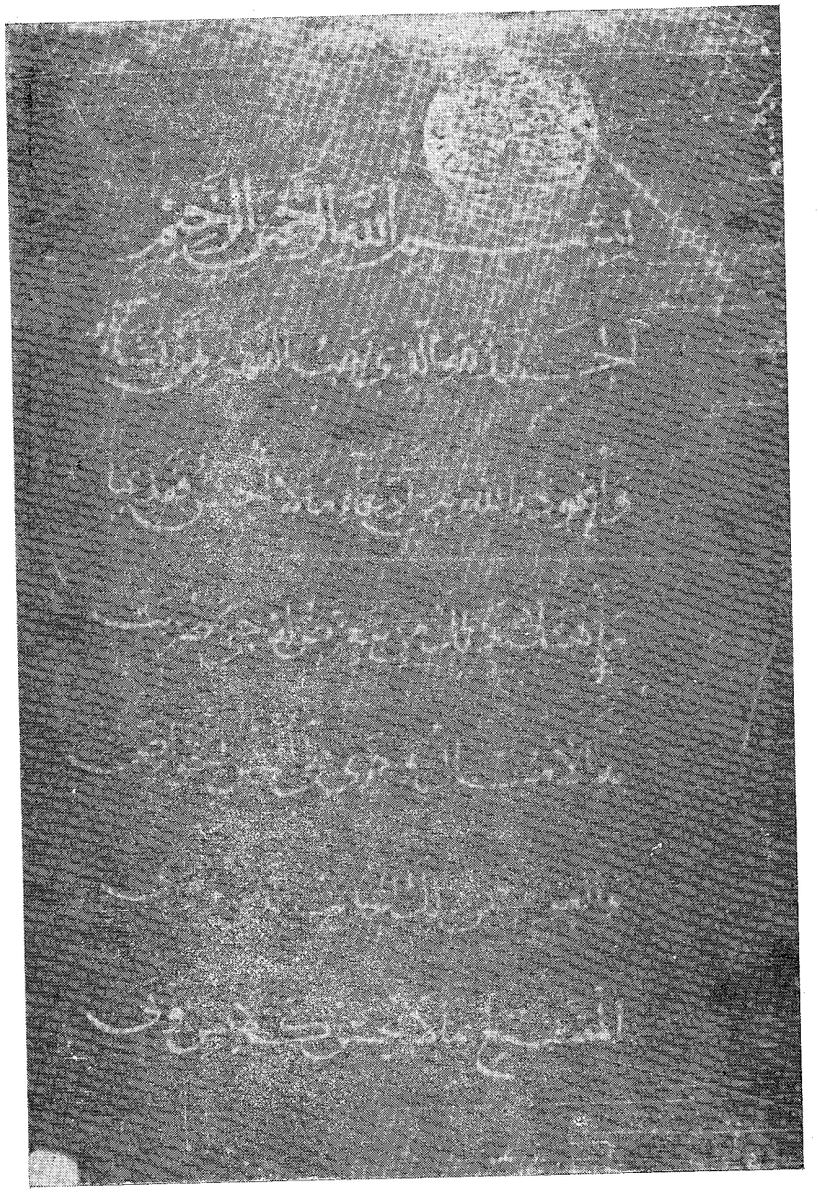

صورة الصفحة الثانية ، وهى ابتداء المخطوط